

تفسير البحر المحيط

@ 130 { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى } أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى
ألم يعلم . وقال الشاعر : % (أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَمْلُودًا % .
مرجلاً ويلبس البرودا .
%) .
أقائلن أحضروا الشهودا .

وذهب ابن كيسان إلى أن الجملة الاستفهامية في أَرَأَيْتَ زِيدًا ما صنع بدل من أَرَأَيْتَ ، وزعم أبو الحسن إن أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى أَخْبَرْنِي فَلَا بَدَّ بَعْدَهَا مِنَ الْاسْمِ الْمُسْتَخْبِرِ عَنْهُ وَتَلْزِمُ الْجُمْلَةَ الَّتِي بَعْدَهُ الْاسْتِفْهَامَ ، لِأَنَّ أَخْبَرْنِي مُوَافِقٌ لِمَعْنَى الْاسْتِفْهَامِ وَزَعَمَ أَيْضًا أَنَّهَا تَخْرُجُ عَنْ بَابِهَا بِالْكَلْبِيَّةِ وَتُضْمَنُ مَعْنَى أَمَا أَوْ تَنْبِيهِ وَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ تَعَالَى : قَالَ { أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَدْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْوَدُوتَ } وَقَدْ أَمَعْنَا الْكَلَامَ عَلَى أَرَأَيْتَ وَمَسَائِلُهَا فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى بِالتَّذْيِيلِ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ وَجَمَعْنَا فِيهِ مَا لَا يَوْجَدُ مَجْمُوعًا فِي كِتَابٍ فَيُوقَفُ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ مَكَانٍ تَقَعُ فِيهِ أَرَأَيْتَ فِي الْقُرْآنِ بِخُصُوصِيَّتِهِ .
فنقول الذي نختاره إنها باقية على حكمها من التعدّي إلى اثنين فالأول منصوب والذي لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية ، فإذا تقرر هذا فنقول : المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع { أَرَأَيْتُكُمْ } والشرط على عذاب [] فأعمل الثاني وهو { أَتَاكُمْ } فارتفع عذاب به ، ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب بالنصب ونظيره اضرب إن جاءك زيد على أعمال جاءك ، ولو نصب لجاز وكان من أعمال الأول وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من { أَعْيَرَ اللَّاهُ تَدْعُونَ } والرباط لهذه الجملة بالمفعول الأول محذوف تقديره { أَعْيَرَ اللَّاهُ تَدْعُونَ } لكشفه والمعنى : قل أَرَأَيْتُمْ عَذَابَ [] إِنْ أَتَاكُمْ أَوْ السَّاعَةَ إِنْ أَتَيْتُمْ أَغْيَرَ [] تَدْعُونَ لِكَشْفِهِ أَوْ كَشْفِ نَوَارِهَا ، وَزَعَمَ أَبُو الْحَسَنِ أَنَّ { أَرَأَيْتُكُمْ } فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِمَعْنَى أَمَا . . .

قال وتكون أبدأً بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير أما إن أتاكم عذابه والاستفهام جواب أَرَأَيْتَ لا جواب الشرط وهذا إخراج لأرأيت عن مدلولها بالكلمة ، وقد ذكرنا تخريجها على ما استقر فيها فلا نحتاج إلى هذا التأويل البعيد ، وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لأرأيت مفعولان ولا مفعول واحد ، وذهب بعضهم إلى أن مفعول { أَرَأَيْتُكُمْ } محذوف دل عليه الكلام تقديره أَرَأَيْتُمْ عِبَادَتَكُمْ الْأَصْنَامَ هَلْ تَنْفَعُكُمْ عِنْدَ مَجِيءِ السَّاعَةِ ؟ وَدَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : { أَعْيَرَ اللَّاهُ تَدْعُونَ } . وقال آخرون لا تحتاج هنا إلى جواب مفعول لأن الشرط

وجوابه قد حصل معنى المفعول وهذان القولان ضعيفان ، وأما جواب الشرط فذهب الحوفي إلى أن جوابه { أَرَأَيْتُمْ كُمْ } قدّم لدخول ألف الاستفهام عليه وهذا لا يجوز عندنا ، وإنما يجوز تقديم جواب الشرط عليه في مذهب الكوفيين وأبي زيد والمبرد وذهب غيره إلى أنه محذوف فقدره الزمخشري فقال : إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون ؟ وإصلاحه بدخول الفاء أي فمن تدعون ؟ لأن الجملة الاستفهامية إذا وقعت جواباً للشرط فلا بد فيها من الفاء ؟ وقدره غيره إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتهم الله ودل عليه الاستفهام في قوله : { أَرَأَيْتُمْ كُمْ } . . .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يتعلق الشرط بقوله : { أَرَأَيْتُمْ كُمْ } لأنه كأنه قيل أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله ؛ انتهى . فلا يجوز أن يتعلق الشرط بقوله : { أَرَأَيْتُمْ كُمْ } لأنه لو تعلق به لكان جواباً للشرط ، فلا يجوز أن يكون جواباً للشرط لأن جواب الشرط إذا كان استفهاماً بالحرف لا يكون إلا بهل مقدماً عليها الفاء نحو أن قام زيد فهل تكرمه ؟ ولا يجوز ذلك في الهمزة لا تتقدم الفاء على الهمزة ولا تتأخر عنها ، فلا يجوز إن قام زيد فأكرمه ولا أفكرمه